

بحار الأنوار

[44] عن بيت المقدس إلى الكعبة، تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلة الكعبة، وأن محمداً يحدد ديننا ويتبعنا في قبلتنا، واحتجاج المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم، ويخالف قبلته. " إلا الذين ظلموا منهم " قيل أي إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأن قالوا ما تحول إلى الكعبة إلا ميلاً إلى دين قومه، وحياً لبلده، فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم، وقال علي بن إبراهيم: إلا هيهنا بمعنى (1) لا وليست استثناء يعني " ولا الذين ظلموا منهم " وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأساً كقول الشاعر: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتاب للعلم بأن الظالم لا حجة له " فلا تخشوهم " أي فلا تخافوهم، فإن مطاعنهم لا تضرهم " واخشوني " فلا تخالفوني ما أمرتكم به. " ولا تم نعمتي عليكم " علة للمحذوف أي وأمرتكم لاتمامي النعمة عليكم (وإرادتي اهتداءكم، أو معطوف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم و

_____ وذلك لا تنقطع احتجاجاتهم بعد تحويل القبلة
وسيقولون كيت وكيت " فلا تخشوهم " بعد ذلك في أراجيفهم، فإن حجتهم داحضة لا تقع موقع القبول، خصوصاً وقد أخبرنا بذلك قبلاً، وهذه آية أخرى لكم في اثبات حقيقتكم وأن تحويل القبلة كانت من عند الله العزيز الحكيم عالم الغيب والشهادة. فقد لهجوا بذلك - طبقاً لوعده القرآن الكريم - بعد تحويل قبلة المسلمين بأنه " إن كانت قبلتهم الأولى حقا فصلواتهم هذه التي يصلونها إلى المسجد الحرام باطلة، وإن كانت قبلتهم هذه حقا فصلواتهم إلى القبلة الأولى طيلة عشر سنوات وأكثر باطلة. ولكن الله عز وجل قد كان أجاب عن شبهتهم ذلك بأن " قل الله المشرق والمغرب " وسلى خاطر المسلمين بقوله: " وما كان ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم ". على ما عرفت شرحه في ص 38. (1) تفسير القمي: 54.
